وبلغنا عن محمد بن يوسف انه قال تاملت سفيان الثورى ليلة فبكى الليل اجمع فقلت له ابكاءك
هذا على الذنوب قال فحمل تبنا قال الذنب على الله اهون من هذا انما خشيتى ان يسلبنى الاسلام و
العياذ بالله وسمعت انا بعض العارفين يقول ان بعض الانبيا سال الله تعم عن امر بلعام وطرده بعد
تلك الايات والكرامات فقال تعم لم يشكرنى يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته
فيتقظ ايها الرجل وتيح احتفظ بركن الشكر جدا جدا واحمد الله على مننه فى الدنيا اعلاها الاسلام
والمعرفة وادناها مثلا توفيق وتسبيح وعصمة عن كلمة لا تعنيك عسى ان يتم نعمته عليك ولا
يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والنوى
بعد الوصال وهو نقم اما جد الكريم الروف الرحيم فصل وجملة الامر انك اذا احسنت النظر فى منن
الله العظام واياديه الجسام اليك التى لا يحصيها قلبك ولا يحيط بها وهمك حين خلفت هذه
العقبات الصعاب فوجدت العلوم والبصائر وتطهرت من الاوزار والكبائر وسبقت العوائق
ودفعت العوارض وظفرت البواعث وسلمت من القوادح فكم حصل لك فيها من خصلة شريفة
ورتبة منيفة اولها التبصير والتعريف وآخرها التقريب والتشريف فتامل فيها بمقدار عقلك
وتوفيقك وشكرت الله جل جلاله على قدر طوقك بان شغل لسانك بحمده وثنائه وملأ قلبك بنه
بعظمته وجلاله ويبلغك مبلغا يحول بينك وبين عصيانه ويبعثك على الخدمة له بما امكنك وسعة
طاقتك معترفا بالقصور عن حق انعامه واحسانه وكلما اغفلت شكره او فترت او زللت
عاودت واجتهدت وتضرعت اليه وتوسلت وقلت يا الله يا مولاى كما بدات بالاحسان
بفضلك من غير استحقاق فاتممه بفضلك ايضا من غير استحقاق وتنادين بنداء الاولياء الذين
وجدوا تاج هدايته وذاقوا حلاوة معرفته فخافوا على انفسهم حرقة الطرد والاهانة ووحشة البعد
والضلالة ومرارة العزل والازالة فتضرعوا بالباب مستغيثين وحدوا اليه الاكف متبتهلين
ونادوه فى الخلوات متضرعين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب قلت انا والله اعلم تقديره انا وجدنا منك نعمة فطمعنا فى اخرى لانك انت الجواد
الوهاب.

الوهاب. فكما وهبت منة الانعام فى الابتداء فهب لنا رحمة الاتمام فى الانتهاء كما تسمع و يحكى
ان اول دعاء علمه رب العالمين عباده المسلمين الذين اصطفاهم الله من بين خلقه هذا الدعاء
قوله اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا عليه وادمه لنا هكذا نتضرع اليه فان الخطر عظيم فان قيل ان
الحكماء نظروا فردوا مصائب العالم ومحنهم الى خمس المرض فى الغربة والفقر فى الشيب والموت
فى الشباب والعمى بعد البصر والنكرة بعد المعرفة واحسن من ذلك من قال لكل شىء اذا فارقته عوض
وليس لله ان فارقت عوض ولغيره يقول اذا ابقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر
وكذلك فى كل نعمة انعم بها عليك وتاييد ايدك به فى قطع عقبة من العقبات ليثبت عليك ما
اعطى ويزيدك فوق ما تتود وتتمنى فاذا فعلت ذلك كنت قد خلفت هذه العقبة الخطيرة
وظفرت بالكنزين الكريمين العزيزين اللذين هما الاستقامة والاستزادة فتدوم لك النعم
الموجودة التى اعطاك الله سبحانه فلا تخشى زوالها ويزيدك من النعم المفقودة التى لم تعط بعد
ما تحسن ان تسالها وتتمناها فلا تخشى زوالها وكنت حينئذ من العارفين العاملين بالله التائبين
الطاهرين الزاهدين فى الدنيا المتجردين للخدمة القاهرين للشيطان المتقين حق التقوى با
لقلب والاركان القاصرين للامل الناصحين الخاشعين المتواضعين المتوكلين المفوضين
الراضين الصابرين الخائفين الراجين المخلصين الذاكرين المحبة الشاكرين لانعم سيدهم
رب العالمين ثم يصير بعد ذلك من المستقيمين المكرمين الصديقين فتامل هذا الكلام والله تعم
ولى التوفيق فان قلت اذا كان الامر كذلك لقد قل من الناس العابد بهذا المعنى والواصل الى
هذا المقصود من الذى يقوى على هذه المؤن ويحصل هذه الشروط فاعلم ان كذلك يقول وقليل
من عبادى الشكور ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم ان ذلك يسير على من يسره الله تعم عليه وعلى العبد الاجتهاد
وعلى الله سبحانه الهداية قال تعم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واذا كان العبد الضعيف
يقوم بما عليه فما ظنك بالرب القدير الغنى الكريم الرحيم فان قلت فالعمر قصير وهذه العقبات
طويلة والشرائط فيها شديدة وكيف يبقى العمر حتى تكمل هذه الشرائط وتقطع هذه العقبات

ثم ارضى الدنيا على المرء
ولا ارضى الدنيا عنها بالكافر

Copyright King Saud University